الباب الأول

سياسة الدولة الأموية في الأندلس نحو المغرب في عهد الإمارة

(138 هـ ـ 755/316 ـ 928 م)

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الأول
المغرب والأندلس قبيل قيام الدولة الأموية في قرطبة

طابع عصر الولاة في المغرب والأندلس :

يطلق عصر الولاة في الغرب الاسلامي ، على الفترة الزمنية التي أعقبت استدعاء الخليفة الوليد بن عبد الملك (86 ـ 96 هـ / 705 ـ 715 م) ، لموسى بن نصير ، من بلاد المغرب والأندلس ، سنة 96 هـ / 714 م ، حتى قيام الامارات المستقلة عن الخلافة في هذه المنطقة ، ويدل هذا الاسم على وضع سياسي وإداري معين ، شهدته بلاد المغرب والأندلس منذ فتحهما العرب .

فقد كان الغرب الاسلامي يتبع السلطة المركزية مباشرة ، في عهد الدولة الأموية في دمشق ، ثم في عهد الدولة العباسية ببغداد ، ويتجلى مظهر هذه التبعية في الولاة العرب الذين تولوا شؤون المغرب والأندلس ، باسم الخليفة الأموي ، لتنفيذ السياسة التي رسمها في عاصمته .

وكانت هناك صلة قوية ومتينة بين العدوتين ، المغربية والأندلسية بعد الفتح العربي ، فقد عبرت مضيق جبل طارق كثير من القبائل المغربية والعربية ، في موجات متعاقبة طوال هذا العصر ، واستقرت ببلاد الأندلس ، ووضعت بذلك أساس وحدة بشرية وادارية وثيقة الصلة ببلاد المغرب .

فقد اجتاز مضيق جبل طارق ، جيش كثيف من المغاربة سنة 92 هـ / 710 م ، يقدر عدده بسبعة آلاف مقاتل على أقل تقدير (1) ، لفتح الأندلس ، بقيادة طارق

---

(1) مؤلف مجهول : أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها ، ص 6 نشره لافونتي القنطرة مدريد 1867 م . المقري (أحمد بن محمد) : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، جـ 1 ص 238 ، بينما يذكر المقري في رواية أخرى (جـ 1 ص 216) 12 الفا و10 آلاف . راجع أيضا : د . أحمد مختار العبادي في تاريخ المغرب والأندلس ص 59 .

ابن زياد المغربي ، وينتمي هذا الجيش كما يشير ابن خلدون ، الى أصول أربعة هي : مطغرة أو مدغرة التي كانت تحتل اقليم طنجة . ومديونة ، الضاربة على ساحل البحر من نواحي المغرب الأوسط الى احوازسبتة ، وهوارة المنتشرة في أماكن متفرقة ، من حدود مصر شرقا الى طرابلس غربا . ومكناسة النازلة بسهول وادي ملوية . ومعظم هذه القبائل فروع للقبيلة الأم زناتة البترية (1) .

لم يتوقف تدفق الهجرة المغربية الى بلاد الأندلس ، بل استمر كل حين ودونما انقطاع بعد ان تم الفتح لها . فانضمت كل من قبيلة « مغيلة » « وملزوزة » و« مصمودة » و« ونفزة » الى أخوانهم في العدوة الأندلسية . وقد وصف المقرى ذلك وصفا دقيقا حيث قال : « وتسامع الناس من أهل بر العدوة بالفتح ، على طارق وسعة المغانم فيها ، فأقبلوا نحوه من كل وجه ، وخرقوا البحر على كل ما قدروا عليه من مركب وقشر فلحقوا بطارق » (2) . نزل جُلُّ المغاربة في المناطق الجبلية ، الواقعة في الشمال الغربي ، وكذلك في المرتفعات الواقعة في الجنوب الشرقي لبلاد الأندلس (3) .

بينما عبرت الطالعة العربية الأولى مع موسى بن نصير ، سنة 93 هـ / 712 م ، وكان عددها يقدر بنحو أثني عشر ألف مقاتل ، أغلبهم من العرب اليمنية وقليل من القيسية وموالي بني أمية ، أختار العرب المناطق الخصبة في السهول والوديان ، وأستقروا فيها ممثل : وادي الكبير ، وفحص أشبيلية ، وقرطبة ، وأستجة والفحوص الخضراء في وادي شنيل ، ووادي تاجة ووادي أبرة ووادي آش أي أنهم أنتشروا على طول السواحل الجنوبية ، والجنوبية الغربية والشرقية من بلاد الأندلس (4) . ففي اشبيلية أستقر بنو زهرة وبنو قيس بن عيلان وبنو عياد والباجي واللخميون ، وبنو زهوان بن عكرمة ، والبلويون من قضاعه والحضارمة من حضرموت وهوازن ، وجذام ونزل بكورة البيرة وغرناطة وطيء وهمدان وغسان والحضارمة وأسد ، ومرة

---

(1) ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد) : كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، ج 6 ص 106 طبعة بولاق 1284 هـ / 1870 م) .

(2) المقري : المصدر السابق ، ج 1 ص 163 . د . حسين مؤنس : فجر الأندلس ص 378 القاهرة 1959 م .

(3) L. Provençal : Histoire, T. I., p. 84, Paris 1950

(4) د . عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس ، ص 121 ، دار المعارف لبنان بيروت 1962 .

ابن ديبان ، ونمير بن مضر . واستقر في كورة رية : نهد وجزيلة وخزرج ، وذورعين ، ونزل بمالقة الحضرميون وخزيمة . وفي شذونة : نزلت كنانة وجزيلة وعرمرم وجذام ، واستقر في قرطبة ، بنو حمديس من تغلب ، وبنو سراج من مذحج ، وبنو الأصبح من كهلان وبنو جهور من تغلب ، والحضارمة ، وفي جيان ، نزل بنو منخل وجذام ومرة وعنس ، وربيعة .

وفي طليطلة استقر الوقشيون الكنانيون والأنصار ، وفي سرقسطة نزلت خزرج وعذرة وقضاعة وكندة وجذام ، وفي تدمير حط كل من جذام وربيعة وغافق والحضريون رحالهم (1) .

وأصبحت هذه القبائل العربية تعرف بالبلديين ، أي أنهم أهل البلد وأصحابه .

وتنبغي الاشارة هنا الى أن القبائل اليمنية كانت أكثر القبائل العربية عددا ، وأقواها تنظيما وعصبية ، وبخاصة في غرب الأندلس وفي شرقة .

ففي الغرب الأندلسي استقرت قبائل كبيرة . كان يرأسها شيخ من أقوى شيوخ اليمنية هو « أبو الصباح » (2) .

أما في الشرق الأندلسي فقد نزلت فيه قضاعة اليمنية ، وأستقرت بسواحله ، حتى صارت هذه الناحية تعرف « بارش اليمن » أي أعطيتهم من الأرض أو الأقطاع (3) وكانت مدينة بجاية Pechina (4) هي القاعدة الرئيسية لهم في ذلك الوقت ، لما تتميز به من موقع جغرافي حصين ومأمون ، وأرض خصبة عند مصب نهر « أندرش » Andarax والمعروف أيضا بوادي بجاية (5) .

---

(1) راجع : د . حسين مؤنس ، فجر الأندلس ، ص 372 ، 373 ، 374 د . عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس ، ص 121 ، 122 .

(2) ابن القوطة (أبوبكر محمد) : تاريخ افتتاح الأندلس ، ص 16 ، 17 ، 20 مطبعة الكتبي بمصر بدون تاريخ .

(3) د . أحمد مختار العبادي : دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ، ص 248 الاسكندرية 1968 م .

(4) بجانة : Pèchina حاليا عبارة عن قرية صغيرة تقع شمالي مدينة المرية بنحو عشر كيلو مترات وتبعد عن البحر بنفس المسافة .

(5) الحميري (عبد المنعم السبتي الحميري) : الروض المعطار في أخبار الأقطار ، ص 37 ، 38 نشره وترجمه ليفي بروفنسال القاهرة 1937 م ، العذري (أحمد بن عمر بن أنس) ترصيع الأخبار وتنويع الآثار ، ص 86 ، 87 . تحقيق د . عبد العزيز الأهواني مدريد 1965 م ، د . أحمد مختار العبادي : دراسات ص 248 ، 249 .

وبما أن قضاعة كانت النواة الأولى للبحرية الاسلامية في المشرق ، فقد أصبحت تمثل الدعامة القوية في تأسيس البحرية الاسلامية الأندلسية وبنائها ، اذ اعتمد عليها بنوأمية بالأندلس أول الأمر ، في حراسة السواحل الشرقية لبلادهم (1).

ولما كان معظم هؤلاء العرب من القحطانية فمن البديهي أن تكون الرئاسة فيهم وأغلب الولاة منهم ، وفي ذلك يقول المقري : « انهم الأكثر في الأندلس والملك فيهم أرسخ الا ماكان من خلفاء بني أمية » (2).

وكان لأمير أفريقية والمغرب نفوذ واسع ، وسلطات أكبر على الوالي الأندلسي خلال هذه الفترة ، اذ كانت الأندلس في ذلك الوقت امارة غير مستقلة تتبع ولاية المغرب من الناحية السياسية والادارية ، أو بعبارة أدق ، فقد كان أمير القيروان هو الذي يقوم بتعيين أمير قرطبة في أغلب الأحيان (3) .

سياسة الدولة الأموية في دمشق نحو المغرب :

ويخيل لي أنه من الأهمية بمكان ، أن أتعرض بشيء من الايجاز للسياسة الأموية وأبعادها في بلاد المغرب ، ومانتج عنها من أحداث كان لها صدى قوي في الأندلس نتيجة للروابط الاجتماعية القوية بين العدوتين .

فقد اتسم عصر الولاة في المغرب بعدة مظاهر كبرى هي : تفشي الروح العصبية والعنصرية بين القبائل العربية ، وانتشار المذهب الخارجي (الصفري والأباضي) بين المغاربة ، واندلاع الثورات المغربية العديدة التي قامت ضد بعض الولاة العرب وسياستهم التعسفية ، والتي انتهت بقطيعة أهل المغرب للدولة الأموية ، وخروج المغربين الأوسط والأقصى ، عن السلطة المركزية في دمشق وولاتها في افريقية .

وقد تداخلت هذه المعالم ، وتشابكت أحداثها وتياراتها ، وتفرعت روافدها وشعبها ، حتى أصبح عصر الولاة في المغرب والأندلس من الصعوبة بمكان ، أن

---

(1) د . أحمد مختار العبادي : المرجع السابق ، ص 248 .

(2) المقري : المصدر السابق ، جـ 1 ص 274 .

(3) د . أحمد مختار العبادي : في تاريخ المغرب والأندلس ، ص 85 راجع أيضا : ابن القوطية : المصدر السابق ، ص 10 .

يفهم الباحث تطوراته وأن يحصر أحداثه ، لما سادته من فوضى سياسية واضطرابات اجتماعية وتناقضات قبلية .

والظاهر أن السبب في انتشار هذه المظاهر ، وتفاقم الأمور في المغرب الاسلامي ، يرجع الى السياسة التي سلكتها الدولة الأموية ، مع الرعية وأهل الأمصار المفتوحة ، وهي السياسة القائمة على مبدأ محاباة العنصر العربي ، وسيادته على العناصر المسلمة الأخرى ، كالفرس والروم ، والقبط والبربر والقوط ، وغيرهم من الشعوب التي دخلت الاسلام ، وأصبحت جنوده ، بل اعتبرهم الأمويون مواليا (1) .

وترتب على هذه السياسة ، أن أصبح المجتمع الاسلامي في عصر الدولة الأموية يتشكل من طبقتين متميزتين : طبقة الارستقراطية العربية الحاكمة ، تتربع على قمة هرم المجتمع الاسلامي . والطبقة المستضعفة المسودة التي تتكون من الموالي وهم أهل الأمصار المفتوحة (2) ، الذين حرموا من المساواة الاجتماعية والسياسية على الرغم من اعتناقهم الاسلام .

وزاد في تصاعد الأحداث ، وتفاقم الأوضاع في العالم الاسلامي السياسة التي اتخذها خلفاء دمشق ، في التمييز بين القبائل العربية نفسها ، وبخاصة في عهدي يزيد بن عبد الملك (101 ـ 105 هـ / 720 ـ 724 م) وأخيه هشام بن عبد الملك (105 ـ 125 / 724 ـ 743 م) .

فقد كان هذان الخليفتان ، أشد الأمويين اغراقا في العصبية القبلية ، اذ كانت سياستهما تقوم على العصبية القبلية ، بحيث يميلان الى القحطانية اليمنية حينا ، وينحازان الى العدنانية المضرية أحيانا ، مما أدّى الى اشتداد التنافس ، واحتدام النزاع بين الحيين العربيين ، في سبيل الاستحواذ على السلطة ، وفي عهدهما ظهر التصدع ثم الانقسام في البيت الأموي الحاكم .

ويبدو أن غرض خلفاء دمشق من هذه السياسة ، هو ايجاد نوع من التوازن بين القبيلتين العربيتين الرئيستين ، المضرية والقحطانية ، حتى يكفل لهم البقاء

---

(1) فيما يتعلق بالموالي أنظر ما كتبه عنهم : فلهوزن يوليوس : تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية ، ص 472 وما بعدها ترجمة د . محمد عبد الهادي أبو ريدة القاهرة 1958 م . محمد الطيب النجار : الموالي في العصر الأموي ، ص 10 وما بعدها القاهرة 1949/1368 م .

(2) د . محمود اسماعيل : المرجع السابق ، ص 130

والاستقرار والاستمرار، وكان كل وال يتولى الامارة في المغرب والأندلس ، ينكل بالفرع الآخر ويبالغ في اهانته ، ولم يكتف بهذا ، بل أصبح الوالي الجديد يتتبع الوالي القديم ومعاونيه ، ويزج به في غياهب السجون ، ويصادر أمواله ومتاعه للحصول « عما اكتنزه من الأموال غدرا » (1) وبحثا عن « العبيد والاماء والجواري المتخيرة والخصيان والخيل والدواب والذهب والفضة والآنية » (2) .

مقدمات الثورة المغربية وأسبابها :

لم يقف بعض الولاة العرب ، في بلاد المغرب عند اضطهاد خصومهم من بني جلدتهم فحسب ، بل لم يتورعوا أيضا في الأساءة الى أهل المغرب . ولاسيما بعد انتهاء عهد الخليفة الورع عمر بن عبد العزيز (99 ـ 101 هـ / 718 ـ 720 م) ، الذي سلك سياسة اصلاحية وهي اعادة الدين الاسلامي الى أصوله ، وتطبيق أحكام الشريعة الاسلامية على جميع المسلمين في مختلف أقاليم الدولة دونما تمييز . والخليفة عمر بن عبد العزيز هو الخليفة الأموي الوحيد ، الذي لم ينتم الى عصبية مًا ، بل كان يعمل جادا على تفاديها وعدم إثارتها . وحتى عهد هذا الخليفة التقي كان اسلام المغاربة سطحيا ، فقد بعث الى بلاد المغرب عشرة من الفقهاء التابعين ، من أهل العلم والفضل ، ليعلموا أبناء المغرب شرائع الدين وأصوله ، الى أن عم الاسلام بطاح المغرب .

كما ولى عليهم واليا هو : اسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر « الذي أشتهر بالتقوى والورع ، فكرس جهده في سبيل تطبيق العدالة الاجتماعية ، والمساواة بين المسلمين جميعا . « فكان خير وال وخير أمير » (3) . والظاهر أن الخليفة عمر بن عبد العزيز ، قد اتخذ سياسة جديدة مع أهل المغرب ، تتفق مع طبائعهم ونزعاتهم . بحيث

---

(1) د . سعد زغلول عبد الحميد : تاريخ المغرب العربي ، ص 245 : دار المعارف بمصر 1965 م .

(2) ابن عبد الحكم : فتوح افريقية والمغرب ، ص 93 ، تحقيق عبد الله أنيس الطباع بيروت 1964 م ، د . حسين مؤنس : فجر الأندلس ، ص 161 . د . سعد زغلول عبد الحميد : المرجع السابق ، ص 247 ، د . محمود اسماعيل ، المرجع السابق ، ص 126 .

(3) الرقيق القيرواني (أبو اسحاق إبراهيم) تاريخ افريقية والمغرب ، ص 97 تحقيق المنجي الكعبي ، تونس 1968 ، ابن عذارى (أبو العباس أحمد) : البيان المغرب في أخبار المغرب ، جـ1 ص 48 نشره ليفي بروفنسال وكولان بيروت 1967 ، ابن خلدون : العبر ، جـ 6 ص 220 طبعة بيروت 1968 م ، د . حسين مؤنس : فتح العرب للمغرب ، ص 295 القاهرة 1949 م .

أشركهم في تسيير الادارة العربية في بلادهم ، وترك لهم حرية التصرف في شؤونهم ، يباشرون السلطة ويديرون أمورهم بأنفسهم ، أو بمعنى أصح منحهم الحقوق السياسية والاجتماعية ، فهناك رواية انفرد بها ابن حيان ، ذكرها على لسان الادارسة للناصر لدين الله : « وذلك أن بلد البربر الذي نحن به أعز الله أمير المؤمنين سيدنا ، لقوم ملكوا أنفسهم من زمن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه » (1) .

لكن عهد عمر بن عبد العزيز لم يدم طويلا ، وبوفاته عادت الادارة الأموية الى سياسة الاستبداد ، بأهل الأمصار المفتوحة ، عن طريق الولاة والعمال والجباة .

وقد ظهرت مساوىء الادارة العربية أول الأمر ، في بلاد المغرب على يد يزيد بن أبي مسلم (102 ـ 103 هـ / 720 ـ 721 م) ، الذي اتخذ من سياسة أستاذه الحجاج بن يوسف العنيفة منهجا له ، اذ كان يزيد كاتبه وصاحب شرطته ، فحذا حذوه في سوء معاملة الرعية والقسوة عليهم ، وأراد أن يطبق التقليد الرومي الذي كان يميز رجال الحرس عن بقية الناس ، فعزم على وشم اسم الرجل على يده اليمنى ، وصفته كحرس على راحة يده اليسرى ، حتى يتميزوا بها عن بقية الناس ، لكن جند الحرس الذين كانوا من البربر البتر ، اعتبروا هذا الاجراء استخفافا بهم ، وضربا من المذلة والخنوع ، فثاروا على يزيد الظلوم الغشوم على حد تعبير ابن عذاري وقتلوه ، سنة 103 هـ / 721 م (2) .

وفرضت الجزية على من أسلموا من أهل المغرب ، على يد عبيد الله ابن الحبحاب (116 ـ 122 هـ / 734 ـ 739 م) ، مثلما فرضها الحجاج بن يوسف

---

(1) ابن حيان (أبو مروان حيان) : المقتبس في أخبار رجال الأندلس ، ورقة 116 قطعة مصورة « ميكروفيلم » بجامعة الدول العربية تحت رقم 208 .

(2) ابن عبد الحكم : المصدر السابق ، ص 89 ، البلاذري (أبو العباس أحمد) : فتوح البلدان ، ص 239/ 240 ، الرقيق المصدر السابق ، ص 99 ، ابن عذارى : المصدر السابق ، جـ 1 ص 48 ، د . حسين مؤنس ثورات البربر ، ص 165 ، فجر الأندلس ، ص 159 ، د . سعد زغلول عبد الحميد : المرجع السابق ، ص 240 ، د . عبد العزيز سالم : المغرب الكبير ، جـ 2 ص 294 الدار القومية للطباعة والنشر الاسكندرية 1966 م . ويذكر الطبري أنه أراد أن يسير في البربر : « بسيرة الحجاج في أهل الإسلام الذين سكنوا الأمصار ممن كان أصله من السواد من أهل الذمة فأسلم بالعراق ممن ردهم إلى قراهم ورساتيقهم ، ووضع الجزية على رقابهم على نحو مما كانت تؤخذ منهم ، وهم على كفرهم » ، تاريخ الرسل والملوك جـ 7 ص 167 تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بالقاهرة 1964 م أنظر أيضا : ابن الأثير (علي بن محمد بن عبد الكريم) الكامل في التاريخ ،جـ 4 ص 182 نشر عبد الوهاب النجار القاهرة 1934/1353 م .

الثقفي على أهل المشرق . اذ لم يلبث ابن الحبحاب أن عين على أعمال طنجة ، عاملا اشتهر بالجهل المطبق بأحوال البلاد ، وطبائع أهله ، وهو عمر ابن عبد الله المرادي « فأساء السيرة وتعدى الصدقات والقسم ، وأراد أن يخمس البربر وزعم أنهم فيء المسلمين ، وذلك مالم يرتكبه عامل قبله » (1) ، وانما كان العمال يخمسون من لم يدخل في الاسلام فكان فعله الذميم هذا ، على حد قول ابن عذاري هو السبب في نقض البلاد ووقوع الفتن (2) .

فقد اشتط العمال في جمع الأموال ، بشتى الطرق والوسائل لأرضاء الخليفة ، واتبعوا مع أهل المغرب سياسة مالية جائرة ، بحيث أثقلوا كواهلهم بالضرائب والجبايات ، ومن كان يعجز منهم على الدفع يأخذون منه بناته (3) ، واعتبروا بلاد المغرب « دارحرب » (4) .

ويبدو ان الخلفاء هم الذين كانوا يدفعون بهؤلاء الولاة الى هذا التصرف ، ويكرهونهم على امتصاص دم الرعية (5) . وقد ثبت أن بني أمية كانوا يستحبون الطرائف المغربية ويرغبون فيها ، وكثيرا ما كانوا يبعثون في طلبها وبخاصة منها : « البربريات المسبيات » ، وجلودا لخرفان العسلية (6) ، ويذكر ابن عذاري ، أن ابن الحبحاب وعد الخلفاء ، ومناهم بالكثير من هذه الطرف وكلف نفسه في جمعها أوكلفوه أكثر مما كان « فاضطر الى التعسف وسوء السيرة » (7) ، ويشير السلاوي

---

(1) الرقيق : المصدر السابق ، ص 109 ، ابن الأثير : الكامل ، جـ 2 ص 222 ابن عذارى : المصدر السابق ، جـ 1 ص 52 ، النويري (شهاب الدين أحمد) : نهاية الارب في فنون الأدب ، جـ 22 ورقة رقم 85 مخطوط بمكتبة كلية آداب الاسكندرية تحت رقم 18668 .

(2) ابن عذارى : المصدر السابق ، جـ 1 ص 51 .

(3) البلاذري ، : المصدر السابق ، ص 272 ، 273 ويذكر أن الخليفة عمر بن عبد العزيز نهاهم عن ذلك وكتب الى ولاة المغرب يقول لهم : ان من كانت عنده لواتية فاليخطبها الى أبيها أو فالبرددها راجع أيضا ، د . محمود إسماعيل : المرجع السابق ، ص 136 .

راجع : L. Provençal Histoire T.I., p. 41

(4) د . سعد زغلول عبد الحميد : المرجع السابق ، ص 250 ، د . محمود إسماعيل : المرجع السابق ، ص 132 .

(5) فلهوزن : المرجع السابق ، ص 331 ، د . محمود اسماعيل : المرجع السابق ، ص 132 .

(6) راجع أخبار مجموعة ، ص 32 ، ابن عذارى : المصدر السابق ، جـ 1 ص 52 ، ابن خلدون : المصدر السابق ، جـ 6 ص 240 ، الطبري المصدر السابق ، جـ 4 ص 255 .

(7) ابن عذارى : المصدر السابق ، جـ 1 ص 52 .

الى أن الولاة «كانوا يتعالون في جمع ذلك وانتخابه ، فكثر عبثهم في أموال البربـــر» (1)

ولم يلبث أن فقد الكثير من المغاربة ثقتهم بالحكام العرب ، ولاسيما بعد أن تمتعوا بالعدالة الاجتماعية والحقوق السياسية في ظل حكم عمر بن عبد العزيز ، وقد استغل دعاة المذهب الخارجي ، التذمر العام الذي ساد الرعية في هذه الفترة ، فانتشروا بين مختلف القبائل المغربية دعاة ومعلمين ، يبسطون تعاليم الدين الاسلامي ، حسب ما يتمشى مع مبادئهم الدينية والسياسية ، تحت شعار الاصلاح والدعوة الى العمل بكتاب الله وبسنة رسوله ، كما وجد المغاربة أن دعوة الخوارج تتلاءم أفكارها وطبيعتها وأهدافها مع طبيعة عقليتهم ونزعاتهم وآمالهم ، في الخلاص من تسلط الولاة عليهم ، وأدركوا مدى التناقض الصارخ بين سياسة الخلافة الأموية ، ودعوة الاسلام الى العدالة والمساواة بين الناس ـ لا فرق بين عربي وأعجمي إلا بالتقوى ـ وليس من الضرورة أن يكون الحاكم من قريش ، بل يكفي أن يكون فاضلا تقيا صالحا ، يحكم طبقا لما جاء به القرآن والسنة النبوية (2) ، لذا أقبل عليه أهل المغرب وأعتنقوه ، لأنه يتناسب مع وضعهم السياسي والاجتماعي ، واتخذوه رمزا للمعارضة القومية ضد السياسة الأموية (3)

وكيفما كان الحال فان سوء المعاملةوكثرة المطالب والمغارم التي أثقلت كواهل المغاربة ، فكل هذه الأسباب مجتمعة حطمت فكرة العدالة الاجتماعية والمساواة السياسية بين العرب ، وغيرهم من المسلمين في بلاد المغرب ، وهذا مادفع المغاربة ، الى الخروج عن الطاعة ، والثورة على الولاة .

وهكذا تعددت أسباب الثورة ودوافعها ، وتنوعت عواملها بين سياسية وعنصرية واقتصادية ، والظاهر أن العامل الاقتصادي كان أقواها جميعا ،فهو المحرك الفعال والرئسي ، لاندلاع شرارة الثورة الشاملة في بلاد المغرب ، وان كان لا يمكن بأية حال من الأحوال ، الفصل بين هذه العوامل والأسباب المتعددة ، فقد تداخلت وتفاعلت

---

(1) السلاوي (أحمد بن خالد) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى جـ 1 ص 48 طبعة القاهرة 1312 ، ابن خلدون : المصدر السابق ، جـ 6 ص 240/239 .

(2) دائرة المعارف الإسلامية المجلد الأول ، ص 130 ، د . محمود إسماعيل المرجع السابق ، ص 146 .

(3) د . أحمد مختار العبادي : في تاريخ المغرب والأندلس ، ص 90 . أقصد بالمغاربة البربر سكان المغرب الكبير بأقسامه الثلاثة الأدنى والأوسط والأقصى .

جميعا ، لتهيء المناخ الملائم للانتفاضة المغربية ، ضد سياسة الخلافة وعمالها (1) .

وفي سنة 122 هـ / 740 م كانت النفوس مهيئة للثورة ، تنتظر الوقت المناسب لامتشاق الحسام ضد الوالي ، وقد وجد الثوار ضالتهم المنشودة للثورة حينما خرج معظم جيش الوالي ، عبيد الله بن الحبحاب في غزوة ، لما وراء البحر الى جزيرة صقلية ، فقاموا على عامل طنجة ، عمر بن عبد الله المرادي ، يتزعمهم ميسرة المطغري أو المدغري الزناتي ، الذي اعتنق المذهب الخارجي الصفري ، بمدينة القيروان ، ثم عاد لينشر مبادئه بين قومه في اقليم طنجة ، وكان ميسرة هذا حاقدا على سياسة الولاة ، غير أنه لم يقم بأي عمل عنيف ضدهم ، الا بعد أن سافر على رأس وفد مغربي كبير ، الى دمشق للاتصال بالخليفة هشام بن عبد الملك ، وعرض شكواهم عليه ، لكنهم لم يتمكنوا من مقابلته ، ولما خاب رجاؤهم ونفدت نفقاتهم ، عادوا الى بلادهم وهم متأكدون ، بأن العمال لا يعملون الا وفقا لرغبات الخليفة ، وبأمر منه ، وعندما عاد ميسرة الى بلده ، ثار على عامل طنجة فقتله ، ثم توجه الى السوس الأقصى ، وأستطاع انزال الهزيمة بعامله ، اسماعيل بن عبيد الله بن الحبحاب وقتله أيضا ، واستولى بذلك على المغرب الأقصى ، غير أن ميسرة فيما يبدو ، قد ساءت سيرته فادعى الخلافة ، فقتله أصحابه طبقا لمباديء الخوارج التي تسمح بالتخلص من الامام ، اذا ما انحرف عن خط الجماعة ،وولوا عليهم اماما آخر ، لا يقل صرامة عن ميسرة ، هو خالد بن حميد الزناتي (2) .

---

(1) فيما يتعلق بأسباب الثورة وعواملها راجع التفاصيل : د . حسين مؤنس : ثورات البربر ، ص 143 وما يليها ، د . حسن محمود : قيام دولة المرابطين صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى ، ص 67 ، وما يليها القاهرة 1957 م ، د . سعد زغلول عبد الحميد : المرجع السابق ، ص 251 وما يليها ، د . عبد العزيز سالم : المغرب الكبير ، جـ 2 ص 301 وما يليها ، د . محمود إسماعيل ، المرجع السابق ، ص 92 وما يليها . راجع أيضا الطبري الذي يحصر عوامل الثورة في الشكوى التي قدمها الوفد المغربي لحاجب هشام « الأبرش » ، بحيث يذكر بأن الوالي كان يغزوبهم ولا يعطيهم الانفال ، وإذا حاصروا مدينة قدمهم وأخر جنده ، ثم أنه عمد إلى ماشيتهم ، فأخذ يبقرها بحثا عن الخراف العسلية ، ولم يكتف بهذا ، بل راح يأخذ كل جميلة من بناتهم . تاريخ الرسل والملوك جـ 4 ص 254 ، 255 .

(2) ابن عبد الحكم : المصدر السابق ، ص 95 . الرقيق : المصدر السابق ، ص 110 ، ابن عذارى : المصدر السابق ، جـ 1 ص 53 .

أخذ داء هذه الانتفاضة يستشرى يوما بعد يوم في بلاد المغرب ، ولم تستطع جيوش ابن الحبحاب أن تحسم الموقف ، وان توقف زحف الثوار ، بل تلقت هزيمة أخرى أكثر عنفا ، بالقرب من طنجة سنة 123 هـ / 741 م ، هلك فيها خيرة رجال العرب وقوادهم وحماتهم ، حتى سميت هذه المعركة بمعركة « الاشراف » .

ولما كان عبيد الله بن الحبحاب الوالي العام على الغرب الاسلامي ، فقد أصدر أوامره الى عقبة بن الحجاج السلولي ، والي الأندلس بمهاجمة طنجة ، فأمده الوالي الأندلسي بقوة عبرت المضيق ، وتقابلت مع الثوار ، لكنها منيت بهزيمة ثقيلة . عند ذلك توجه عقبة بن الحجاج بنفسه على رأس جيش أندلسي كثيف ، والتحم مع الثوار بنواحي طنجة ، ودارت بينهما معركة حاسمة ، انتصر فيها الثوار الخوارج على الجيش الأندلسي ، فعاد عقبة الى بلده خائبا ، والظاهر أن هذه الهزيمة كانت السبب في عزله من امارة الأندلس ، فقد ثار عليه أهل قرطبة فعزلوه وولوا مكانه الشيخ عبد الملك بن قطن (1) .

طالعة الشاميين ومعركة « بقدورة » :

ولما بلغت أنباء الهزائم ، مسامع الخليفة هشام بن عبد الملك ، غضب غضبة مضرية لفظا ومعنى ، وقال : « أقتل أولئك الرجال ، الذين كانوا يفدون علينا من الغرب ، أصحاب الغنائم . قيل : نعم يا أمير المؤمنين . قال : والله لأغضبن لهم غضبة عربية ، ولأبعثن اليهم جيشا أوله عندهم ، وآخره عندي ، ثم لاتركت حصن بربري ، الا جعلت الى جانبه خيمة قيس أو تميمي » (2) .

---

(1) دوزي : تاريخ مسلمي إسبانيا ، جـ1 ص 148 ترجمة د حسن حبشي ومراجعة الدكتوران جمال محرز ومختار العبادي ، دار المعارف بمصر ، سنة 1963 م . L. Provençal : Histoire, T. I., p. 43

د . سعد زغلول عبد الحميد ، المرجع السابق ، ص 260 ، د . حسين مؤنس ثورات البربر ، ص 170 وحول عزل عقبة بن الحجاج راجع ابن عبد الحكم : المصدر السابق ، ص 95 ، الرقيق : المصدر السابق ، ص 111 ، ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ4 ص 223 ، ابن عذارى : المصدر السابق ، جـ1 ص 54 ، النويري : المصدر السابق ، جـ22 ورقة 86 .

(2) الرقيق : المصدر السابق ، ص 111 ، ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ 4 ص 223 ، ابن عذارى : المصدر السابق ، جـ 1 ص 54 ـ النويري : المصدر السابق ، جـ 22 ورقة 85 .

وبعث يستدعي ابن الحبحاب من المغرب في جمادى الأول ، سنة 123 هـ / 741 م . ثم اختار لولاية المغرب شيخا ، من أعيان القيسية هوكلثوم بن عياض القشيري ، وعقد له على أثني عشر الف مقاتل ، من أهل الشام ، وجعل له نائبين هما : ابن أخيه بلج بن بشر القشيري ، وثعلبة بن سلمة العاملي ، وكتب الى ثغور مصر وبرقة وطرابلس ، ان تمده بالرجال وبالسلاح ، ويعرف هذا الجيش بالطالعة العربية الثانية تمييزا عن الطالعة العربية الأولى ، التي قادها موسى بن نصير من قبل ، وكان معظمها من أهل الحجاز(1) ، الذين هاجروا المدينة ، بسبب اضطهادات بني أمية وأنصارهم الشاميين ، بعد موقعة « الحرة » ، سنة 63 هـ / 682 م ـ شرقي المدينة المنورة ـ وكذلك أيام ثورة الزبير بن العوام سنة 72 هـ / 691 م .

ويبدو أن أحداث معركة الحرة ، لا زالت عالقة بأذهان الحجازيين ، فعندما نزل الشاميون بلاد المغرب ، حز في نفوسهم ذلك ، وأثار استياءهم وخشوا من أن يشاركوهم في الأراضي ، التي استقروا فيها منذ زمن بعيد ، وبخاصة بعد أن نادى بلج بن بشر في أهل افريقية : « يا أهل افريقية لا تغلقوا أبوابكم حتى يعرف أهل الشام منازلهم » (2) .

ولم يلبث أن تجدد النزاع بين الشاميين والحجازيين أو البلديين ، عند وادي شلف حينما استهان بلج بن بشر ، بحبيب بن أبي عبيدة الفهري ، فقام اليه عبد الرحمن بن حبيب ، وهواذ ذاك حدث السن ، وكادت أن تدور رحى حرب بينهما ، أن تدارك الفريقان خطورة الموقف ، وضرورة دعم الصف ضد الخوارج فسعي بينهما بالصلح (3) ، وهو الأمر الذي أحدث تصدعا في قوات الخلافة الشامية وجيشها الافريقي ، مما سبب هلاكهم في الضفة الشمالية لوادي سبو Sebou (نهر مدينة فاس) ، في موضع يقال له « بقدورة » ، سنة 123 هـ / 741 م ، فقد التحم جيش كلثوم بن عياض بمشاركة الجيش الافريقي ، مع الثوار بقيادة خالد بن حميد الزناتي الصفري في معركة حاسمة ، انتهت بهزيمة الجيش الأموي هزيمة ساحقة ، وقتل القائد الأعلى كلثوم بن عياض ، وحبيب بن أبي عبيدة ومغيث الرومي

(1) د . أحمد مختار العبادي : في تاريخ المغرب والأندلس ، ص 112 ، 113 .

(2) الرقيق : المصدر السابق ، ج 112 ـ ابن عذارى : المصدر السابق ، ج 1 ص 54 .

(3) الرقيق : المصدر السابق ، ص 113 .

وهارون القرني ، وسليمان بن أبي المهاجر ، وكثير من القواد ووجوه العرب ، وتراجعت فلول من نجا منهم الى افريقية ، بينما عبر بعضهم الى العدوة الأندلسية ، ومن بينهم عبد الرحمن بن حبيب الفهري ، ناجيا بنفسه من سيوف الثوار التي أخذت تلاحقهم .

وكان كلثوم بن عياض قد كتب الى عبد الملك بن قطن الفهري ، وأهل الأندلس يأمرهم بأمداده والخروج اليه (1) ، بصفته الوالي العام على الغرب الاسلامي . ويبدو أن والي الأندلس لم يجبه لطلبه ، خوفا من أن يلقي نفس المصير الذى لقيه عقبة بن الحجاج السلولى من قبل ، أو ربما لأنه كان يحنق على الشاميين .

أما بلج بن بشر الذي كان يقود نحو عشرة آلاف فارس من الشاميين ، فقد انهزم بأصحابه نحو الغرب ، حيث قطع عليه الثوار الخوارج خط العودة الى افريقية وأخذ الثوار يلاحقونهم ، الى أن أستطاع بلج بن بشر وأصحابه أن يدخلوا مدينة سبتة المنيعة ، وتحصنوا بها ، وأقبل الثوار من كل حدب وصوب ، وحاصروهم مدة حاولوا أثناءها اقتحام أسوار المدينة ، لكن حصانتها ومنعتها وشدة مقاومة فرسان الشام المستميتة حالت دون تحقيق ذلك .

ولما يئس الثوار من الاستيلاء عليها ، عمدوا على اتلاف المزارع وحرق الحقول التي حول المدينة بقصد تجويعهم ، ومنع الطعام عنهم ، لكن بلجا ضل صامدا يقاوم بشدة ويأس ، مايقرب من السنة حتى ساءت حالتهم ، وكادوا يهلكون جوعا (2)

انتقال الثورة الى الأندلس :

حاول بلج بن بشر العبور بقواته الى العدوة الأندلسية ، وبعث في سبيل ذلك الى عبد الملك بن قطن ، أمير الأندلس يستغيث به ، غير أن أمير الأندلس لم يكترث

---

(1) ابن عبد الحكم : المصدر السابق ، ص 99

(2) أخبار مجموعة ، ص 37 ، ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ 4 ص 250 ، ابن عذارى : المصدر السابق ، جـ 1 ص 56 ، د . حسين مؤنس : ثورات البربر ، ص 197 ، د . أحمد مختار العبادي : في تاريخ المغرب والأندلس ، ص 92 .

لندائه واستغاثاته ، ولم يسمح له ولأصحابه بالعبور اليه ، لأن عبد الملك بن قطن من الحجازيين ، الذين عاشوا وقعة الحرة وذاقوا أهوالها .

ولهذا رفض السماح لهم ، باجتياز المضيق ، كما رفض أيضا امدادهم بالطعام والأقوات حتى يموتوا جوعا .

ويبدو أن عبد الرحمن بن حبيب الفهري ، عندما عبر الى الأندلس بعد معركة « بقدورة » ـ كما سبقت الاشارة ـ أخذ يحرض عبد الملك بن قطن ، وهو فهري مثله على بلج بن بشر ، ولا يستبعد أن يكون قد نقل له صورة واضحة عن تصرفات هؤلاء الشاميين ، مع البلديين في افريقية ، أثناء قدومهم اليها وحذره منه ومن أصحابه (1) .

لم يقف عبد الملك عند عدم امداد بلج وأصحابه ، فحسب بل لم يتورع عن معاقبة الذين أمدوهم بالاقوات وبالمؤن ، فقد نكل بأحد العرب اللخميين الأندلسيين ، وهو عبد الرحمن بن زياد أشد التنكيل ، لأنه قام بارسال مركبين الى بلج وأصحابه ، لمدينة سبتة محملين بالشعير والآدم (2) .

غير أن الظروف في العدوة الأندلسية ، لم تستمر على المنوال الذي كان يشتهيه عبد الملك ، بل سرعان ما تغيرت ، وجدَّ أمرٌ لم يكن في الحسبان ، غير موقفه ، اذ انتقل صدي الثورة التي قام بها المغاربة الخوارج في بلاد المغرب ، الى اخوانهم في بلاد الأندلس ، وهذا دليل على أن مصير العدوة الأندلسية ، مرتبط ارتباطا وثيقا بمصير افريقية والمغرب ، فلما بلغت أنباء الثورة مسامع المغاربة الأندلسيين ، وكان معظمهم حينذاك يقطنون الثغور الشمالية ، هبوا عن بكرة أبيهم لمؤازرة اخوانهم ، وتأييدهم في مطالبهم ، ولايستبعد أن يكون قد قدم نفر من دعاة الثورة في الشمال الأفريقي الى الأندلس ، لحمل المغاربة على محاربة عربها (3) .

والظاهر ان المغاربة ، في الأندلس ، لم يكونوا أحسن حال من أهل المغرب ، وعلى الرغم من أنهم لم يتعرضوا للاضطهاد نفسه ، الذي تعرض له اخوانهم في

---

(1) ابن عبد الحكم : المصدر السابق ، ص 100 .

(2) أخبار مجموعة ، ص 37 .

(3) دوزي : المرجع السابق ، ص 158/157 ، د . حسين مؤنس : ثورات البربر ، ص 193 .

الشمال الافريقي ، الا أنهم كانوا أيضا يعاملون معاملة قاسية ، فضلا عن احساسهم بأنهم لم يجنوا ثمار جهدهم في فتح الأندلس ، اذ استأثر العرب بالسلطان وبالأراضي الخصبة ، وبالسهول في الأندلس ، بينما استقر المغاربة في المناطق الجبلية وفي الهضاب العليا ، الممتدةفي شبه الجزيرة المعروفة « بالجوف » ، وكذلك المناطق المرتفعة الواقعة في جنوب شرق الأندلس (1) ـ كما سبقت الاشارة ـ .

والظاهر أن المغاربة الأندلسيين ، وجدوا في هذه الثورة متنفسا لهم وفرصة سانحة للانقضاض على العرب ، الذين نالوا أحسن ما في الغنيمة ألا وهو حكومة الاقليم وأخصب بقاعه (2) ، فنظموا صفوفهم ووحدوا قيادتهم وخرجوا على العرب المقيمين في جليقية أو غالسيا ، Galcia وأسترقة والنواحي القاصيه من أشتريس وماردة وقورية وطلبيرة ، ولم يسلم منهم إلا عرب إقليم سرقسطة ، ويفصل لنا ذلك صاحب كتاب أخبار مجموعة بقوله : « فقضى أن بربر الأندلس لما بلغهم ظهور بربر العدوة ، على عربها وأهل الطاعة ، وثبوا في أقطار الأندلس ، فأخرجوا عرب جليقية ، وقتلوهم ، وأخرجوا عرب استرقه والمدائن التي خلف الدروب ، فلم يرع ابن قطن الا فلهم قد قدم عليهم ، وأنضم عرب الأطراف الى وسط الأندلس . الا ما كان من عرب سرقسطة وثغرهم ، فانهم كانوا أكثر من البربر فلم يهج عليهم البربر .. » (3) ، وعندما انتصر المغاربة في هذه المناطق ، قسموا أنفسهم الى ثلاثة جيوش رئيسية : يتجه أولها الى طليطلة عاصمة الثغر الأدنى ، ويسير الثاني نحو مدينة قرطبة ، أما الجيش الثالث فقد كان اتجاهه الى الجزيرة الخضراء ، لقتال

R. Dozy : Histoire musulmane d'Espagne, T.I. p. 161 éd. L. Provençal 1932:. Recherche sur l'histoire et la littérature de l'Espagne pendant le Moyen Age, T.I., p. 118-119. L. Provençal: Histoire, T.I., p. 84.

(1) دوزي : المرجع السابق جـ 1 ص 157 ـ د . عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص 124/123 ، بينما يرى الدكتور حسين مؤنس أن السبب الرئيسي في قيام المغاربة الأندلسيين ، يرجع إلى سوء المعاملة فقط . أما الرأي القائل بأن العرب استأثروا بالأراضي الخصبة فيرى أنه لا أساس له من الصحة ، لأن المغاربة يوجدون في مناطق مختلفة من بلاد الأندلس . أنظر : ثورات البربر ، ص 194 وما يليها ، فجر الأندلس ، ص 128 وما يليها .

(2) دوزي : المرجع السابق جـ 1 ص 157 ، لين بول : العرب في اسبانيا ، ص 56 دار المعارف القاهرة 1947

(3) أخبار مجموعة ، ص 39 ، مؤلف مجهول : فتح الأندلس ، نشره خواكين ذي جنثالث الجزائر 1889 م ، راجع ابن عذارى : المصدر السابق ، جـ 2 ص 30 ـ د . حسين مؤنس : ثورات البربر ، ص 196 .

الشاميين المحاصرين في مدينة سبتة ، والقضاء عليهم ثم الاتصال بأخوانهم في بلاد المغرب . ونقل جماعة منهم الى الأندلس (1).

عبور بلج وأصحابه الى الأندلس :

ولما بلغ عبد الملك بن قطن ، خبر وثبة المغاربة في الشمال ، وتوجههم نحو الجنوب خشى ، أن يلقي جيشه مالقيته الجيوش العربية في بلاد المغرب من هزائم مريرة ، على يد الخوارج الصفرية . عندئذ لم يجد عبد الملك بن قطن بدا من التفاهم مع بلج بن بشر وأصحابه ، في مدينة « سبتة» بالديار المغربية ، لأنه أصبح في مسيس الحاجة اليهم ، ليستعين بهم في حربه مع البربر المغاربة ، فعرض عليهم العبور اليه شرط أن يشتركوا معه في اخماد ثورات البربر ، وأن يغادروا بلده بعد سنة واحدة ، وأن يعطوه رهائن يحتفظ بها في جزيرة أم حكيم . فرضوا بذلك واجتازوا المضيق ، في ذي القعدة سنة 123 هـ / 741 م (2) . ونزلوا الجزيرة الخضراء وثيابهم بالية ممزقة . فكسا ابن قطن خيارهم وأعطاهم الأعطيات ، وأستقبلهم عرب الأندلس ، « وأفضل عليهم الناس حتى لبسوا وشبعوا (3) » .

ولم يكن من بلج وأصحابه أن ينهض بعد ذلك ، لقتال الثوار المغاربة . فقد أنضمت قواته الى قوات عبد الملك بن قطن ، وأتجهوا جميعا نحو الجيش الثالث المغربي ، الذي يريد الاتصال بالثائرين في طنجة وسبتة ، فالتحموا معه على مقربة من شذونة . ولم يكن للعرب فيهم الا نهضة قوية حتى هزموهم وأبادوا منهم الكثير ، وأصابوا أمتعتهم ودوابهم ، ولا جدال في أن الشاميين كانوا يقاتلون بدافع الانتقام من المغاربة ، الذين أذاقوهم المرّتين في المغرب ثم توجهوا للقاء الجيش المغربي الثاني ، الذي يقصد مدينة قرطبة ، فهزموه أيضا دونما عناء ، وتابعوا سيرهم نحو طليطلة ، حيث يحاصرها جيش الثائرين الثالث . ولعل هذا الجيش أقوى الجيوش البربرية وأكثرها عددا ، اذ أجتمعت اليه البربر من مختلف الأقاليم

---

(1) دوزي : المرجع السابق ، جـ 1 ص 158 ، د . حسين مؤنس : ثورات البربر ، ص 196 ، أحمد مختار العبادي : في تاريخ المغرب والأندلس ، ص 13 .

(2) أخبار مجموعة ، ص 39 ، ابن عذارى : المصدر السابق ، جـ2 ص 31/30 المقري : المصدر السابق جـ 2 ص 19 .

(3) أخبار مجموعة ، ص 39

الشمالية ، مثل : جليقية ، وأسترقة وماردة وقورية وطلبيرة ، وحلقوا رؤوسهم بأخوانهم في طنجة ، لكي « لا يخطي أمرهم ولا يختلطوا » (1) .

وعلى نهر سليط بالتاجو جنوب طليطلة ، اشتبك الجيشان في معركة شديدة ، انتصر فيها الشاميون انتصارا حاسما على البربر ، ولم ينج منهم الا الشريد ومن خف حمله ، وأخذ الشاميون يطاردونهم حتى « أطفأوا جمرتهم » حسب تعبير صاحب أخبار مجموعة ، وكان ذلك سنة 124 هـ / 741 م (2) .

وقد أدت هذه الهزائم الساحقة بالبربر ، الى التفكير في مغادرة الأراضي الأندلسية والعودة الى بلادهم الأصلية بالشمال الافريقي ، وفعلا فقد هجر معظمهم الأقاليم الشمالية مما ترك أثرا سيئا ، على سلامة الحدود الاسلامية الشمالية ، المتاخمة للمناطق المسيحية ، حيث ظهر عليها الأسبان بقيادة القائد « بلاي » (3) .

ولم يلبث الشاميون بعد اخماد هذه الثورة ، أن تحولوا الى قرطبة ورفضوا العودة الى بلاد المغرب ، واستولوا على زمام الأمور ، وقتلوا عبد الملك بن قطن ، الذي فلت من أيديهم في وقعة الحرة منذ ستين سنة ، وأقاموا بلجا أميرا على الأندلس ، وهو الأمر الذي أثار حفيظة البلديين ، فلم يقفوا مكتوفي الأيدي ، حيال تعسف الشاميين واستفزازاتهم ، فنهضوا اليهم مطالبين بدم عبد الملك بن قطن ، وقد اشترك في صفوف البلديين أبناء عبد الملك : أمية ، وقطن ، وعبد الرحمن بن حبيب الفهري ، وفارس الأندلس ، صاحب أربونة عبد الرحمن بن علقمة . وقد انتهت الحرب بهزيمة البلديين مرة أخرى ، وقتل منهم الكثير ، ويصف ذلك ابن عذاري بقوله : « وقد امتلأت أيدي الشاميين وأنفسهم غنما ونصرا وسرورا » (4) .

غير أن بلجاً لم يتمتع هو الآخر بنشوة هذا الانتصار ، لأنه مات بعده بأيام قليلة متأثرا بجروحه ، وظل الصراع على أشده بين البلديين والبربر من جانب ، والشاميين

---

(1) أخبار مجموعة ، ص 40 R. Dozy : Recherches, T. I., p. 116 SQQ

(2) نفس المصدر ، ص 40 L. Provençal, T. I., p. 85

(3) أخبار مجموعة ، ص 28

د . حسين مؤنس : فجر الأندلس ، ص 234/233 ، د . عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس ، ص 168 وما يليها .

(4) ابن عذارى : البيان ، جـ 2 ص 32 ، راجع أيضا : ابن عبد الحكم : المصدر السابق ، ص 99 ، أخبار مجموعة ، ص 41 .

والأمويين من جانب آخر ، هلك فيه الكثير من الجانبين ، ولم يستطع أحد أن يضع حدا لهذا الصراع والقتال ، الا قدوم الوالي الجديد من افريقية سنة 125 هـ / 743 م .

بعث أهل الأندلس الى حنظلة بن صفوان ، أمير افريقية انفاذ وال عليهم من قبله ، فقلد حنظلة أبا الخطار الحسام بن ضرار ولاية الأندلس ، وأرسله على جناح السرعة ليضع حدا للفتنة القائمة بين الشاميين والبلديين ، في العدوة الأندلسية ، وقد استطاع أبو الخطار أن يجمع كلمة الطرفين المتنازعين ، وأن يحظى برضاهما بفضل سياسته الحازمة التي عالج بها الأمور بذكاء ، فقد وكّل لمن أخرج ثعلبة بن سلامة والوقاص بن عبد العزيز الكتاني ، وعثمان بن أبي نسعة الخثعمي ، مع عشرة من قواد الشام من الأندلس ، الى بلاد المغرب وقال لهم : « قد ثبت عند أمير المؤمنين ، وعند عاملة حنظلة بن صفوان ، أن فساد الأندلس بكم » (1) .

ثم وزع جند الشام على مختلف الكور والأقاليم الأندلسية ، ليحد من شوكتهم ويخفف الضغط على مدينة طنجة ، وقد حرص أبو الخطار أن ينزل كل قبيلة في اقليم مشابه لاقليمها في بلاد المشرق ، فانزل أهل دمشق في غرناطة ، وسماها دمشق ، وأهل الأردن على مالقه ، وأطلق عليها اسم الأردن ، وأهل حمص على مدينة اشبيلية وسماها حمص ، وأهل مصر على تدمير (مرسية) ، وسماها مصر ، ونظمهم على شكل اقطاعات عسكرية تجبي كل قبيلة غلة اقليمها ونواحيتها ، التي أنزلت بها ، وتأخذ عطاءها منها ، وتبعث بالفائض منه الى بيت المال (2) .

ومن الطريف أن تلك التسميات المشرقية ، ظلت مرادفة لأسماء المدن الأندلسية في الشعر الأندلسي (3) . وبقي البلديون والمغاربة على أملاكهم . فاستتب الأمر في الأندلس ، وهدأت أحوال الناس واستقرت نفوس الطرفين واستقامت طاعتهم .

---

(1) ابن القوطية : المصدر السابق ، ص 16 ، ابن عبد الحكم : المصدر السابق ، ص 102 .

(2) المقري : نفح الطيب ، جـ 1 ص 155 ، ابن القوطية : المصدر السابق ، ص 16 ، أخبار مجموعة ، ص 46 ، ابن الآبار (أبو عبد الله محمد بن عبد الله) الحلة السيراء ، جـ 1 ص 61 وما يليها ، تحقيق د . حسين مؤنس القاهرة 1963 م ، ابن عذارى : المصدر السابق ، جـ 2 ص 33 ، ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ 4 ص 260 .

(3) د . أحمد مختار العبادي : المرجع السابق ، ص 94

ولكن أبا الخطار في الوقت الذي استطاع أن يعيد الهدوء والاستقرار ، الى ربوع الأندلس ، تسبب من حيث لا يدري في اسقاط رئيسه وزعيم عصبيته أمير افريقية حنظلة بن صفوان (124 ـ 127 هـ /751 ـ 754) ، فحينما قدم أبو الخطار الى قرطبة ، واتخذ الاجراءات الصارمة في ضبط الأندلس ، خشي عبد الرحمن بن حبيب الفهري ، على نفسه من الوالي الجديد ، وكان عبد الرحمن هذا قد حاول محاولات كثيرة وجادة ، في أن يجد سبيلا للوصول الى السلطة في الأندلس والاستيلاء عليها ، غير انه لم ينجح في ذلك ، فخرج متسترا من مدينة قرطبة وعبر البحر الى افريقية ونزل بمدينة تونس ، وهو لا يزال يطمع في السلطة وكان ذلك في جمادي الأول سنة 126 هـ / 744 م (1) ، ومنذ أن وطأت أقدامه أرضي افريقية ، أخذ في جمع الأنصار والمؤيدين ، ويبدو أنه كان يتمتع بشعبية كبيرة من البلديين العرب في افريقية ، لأن البيت الفهري من أكبر البيوتات العربية في بلاد المغرب وأعرقها ، لهذا فقد استجابوا لندائه والتفوا حوله لنصرته .

وقد انتهز عبد الرحمن فرصة اضطراب الخلافة في الشام ، بمقتل الوليد ابن يزيد سنة 126 هـ / 744 م ، وخروج ثعلبة بن سلامة ، وبعض القواد الشاميين من القيروان الى دمشق ، على أثر هذه الأحداث ، فحشد حشوده وأعلن خروجه على أمير افريقية حنظلة بن صفوان ، وعزم على طرده من الولاية .

وأمام حزم عبد الرحمن واصراره ، أضطر حنظلة الى التسليم بالأمر الواقع ، فسلم له الولاية وغادر بلاد المغرب إلى بلاد المشرق ، في جمادي الأخير سنة 127 هـ / 745 م ، ومنذ هذا التاريخ أصبح عبد الرحمن بن حبيب الفهري ، واليا لافريقية والمغرب ، وبعث الى الخليفة الجديد مروان بن محمد (127 هـ 132 هـ / 744 ـ 749) ، هدية ثمينة ، فرد عليها خليفة دمشق بالقبول وبالرضا ، وأقره على أعماله (2) .

---

(1) الرقيق : المصدر السابق ، ص 123 ، ابن الأثير : الكامل ، جـ 4 ص 278 ابن الآبار : المصدر السابق جـ 2 ص 341 ، ابن عذارى : المصدر السابق ، جـ 1 ص 56 ، النويري : المصدر السابق ، جـ 22 ورقة 87 ، السلاوي المصدر السابق جـ 1 ص 52 بينما يذكر ابن عبد الحكم بأن أبا الخطار هو الذي أخرجه من الأندلس مع جملة القواد الشاميين ، الذين طردهم من ولايته . أنظر : فتوح البلدان ، ص 102 ، الحميدي (أبو عبد الله محمد) جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ص 271 الدار المصرية للتأليف والترجمة القاهرة 1966 .

(2) الرقيق : المصدر السابق ، ص 129 ، النويري : نهاية الارب جـ 22 ورقة 88 .

الصراع بين القيسية واليمنية :

أما أبو الخطار فقد تمكن من نشر السلام في الأندلس ، ولكن لفترة قصيرة ، اذ سرعان ما عادت الأحقاد القبلية تنتعش من جديد ، وتطور الصراع من نزاع بين البلدين والشاميين ، الى صراع بين القيسيين والكلبيين ، ولاغرو أن ينتقل هذا الداء العضال من المغرب الى الأندلس ، نتيجة الصلات الادارية والسياسية والبشرية الوثيقة بين العدوتين .

ويبدو أن السبب في ذلك يرجع الى انحراف أبي الخطار الى يمنيته ، وليس هذا ببعيد أوغريب من أبي الخطار. فقد عاش فترة حالكة من حياته في بلاد المغرب ، ذاق خلالها المذلة والهوان على يد أمير القيروان القيسي المتعصب لقيسيته ، عبيدة بن عبد الرحمن السلمي (1) .

ولعل السبب المباشر في اندلاع الحرب الأهلية ، بين الحيين القيسي واليمني ، هو نشوب نزاع بين شخصين أحدهما مضري ، والآخر يمني ، واشتد خلافهما فذهبا الى أبي الخطار ليحكم بينهما ، ويبدوأنه تحيز لليمني ، مما أدى بالمضري الى أن يشتكي الى زعيم المضرية لينصفه ، وهو الصميل بن حاتم الملقب بذي الجوشن فاتجه هذا الأخير الى مقر أبي الخطار لتقصي الحقائق ، ولتفهم الأمر ، وعلى مايبدو فان الجدال قد طال بينهما ، وتطور الى نقاش حاد ، تسبب في اهانة الصميل ، فخرج من المجلس غاضبا ، وعمامته على رأسه تبدو مائلة ، فقال له أحد الحراس « أصلح عمامتك يا أبا جوشن » فرد عليه قائلا له : « ان كان لي قوم فسيقمونها » والعبارة تدل على توعده ونيته في الانتقام (2) .

ودعا الصميل أهل فلسطين ولخم وجذام ، وغيرهم من المضرية لنصرته فأجابوه وقالوا له : « نحن تبع لك » (3) . ولما وصلت الأنباء الى أبي الخطار ، خرج اليهم فهزموه وقتلوا بعض اصحابه ، وخلعوه عن الإمارة وولو مكانه سلامة

---

(1) ابن الآبار : الحلة السيراء ، ج 1 ص 66

(2) المقري : نفح الطيب ، ج 1 ص 222 ، ابن عذاري : المصدر السابق ، ج2 ص 34 ، وعبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين ، ص 162 ، أحمد مختار العبادي : المرجع السابق ، ص 95 .

(3) أخبار مجموعة ، ص 56 .

الجذامي سنة 128 هـ / 745 م ، فأخذ هذا الوالي الجديد ، ينكل باليمنية ويستبد بهم . وظل الصراع قائما بين المضرية واليمنية والحرب سجال بينهما ، الى أن استطاع يوسف بن عبد الرحمن بن أبي عبيدة الفهري ـ الذي اختاره أهل الأندلس أميرا عليهم ،سنة 129 هـ / 746 م ، بعد وفاة سلامة الجذامي ـ بالاشتراك مع وزيره ، وصاحب امره الصميل بن حاتم ، أن ينتصر على أبي الخطار وأصحابه في موقعة « شقُنده » (1) ـ جنوبي قرطبة ـ سنة129 هـ / 746 م وأن يقتل أبا الخطار وعددا كبيرا من اليمنية ، وصارت الأندلس منذ تلك الوقعة تحت سلطان يوسف بن عبد الرحمن بن أبي عبيدة الفهري في الظاهر وسلطان الصميل بن حاتم في واقع الأمر (2) .

وعندما تم الأمر ليوسف وصاحبه الصميل في الأندلس ، كتب الأندلسيون الى أمير افريقية والمغرب ، عبد الرحمن بن حبيب الفهري ، يطلبون منه الموافقة على اختيارهم ، لقريبه يوسف بن عبد الرحمن واليا وأميرا عليهم ، فأجابهم عبد الرحمن بالقبول وبالرضا ، وأنفذ الى يوسف عهده بولاية العدوة الأندلسية ، بصفته الأمير الشرعي على الغرب الاسلامي كله (3).

وأصبحت بذلك الأسرة الفهرية ، هي الحاكمة في بلاد المغرب والأندلس ، وكيفما كان الحال ، فمما تجدر ملاحظته هنا هو أن الصراع العنيف والفتن الداخلية ، التي حلت بالمغرب والأندلس ، حالت دون استمرار الجهاد في شمال الأندلس ، وشلت حركته ، بل أثرت حتى على الأوضاع الزراعية والاقتصادية بصفة عامة في الغرب الاسلامي ، ولا سيما في الأندلس . فقد اجتاحتها مجاعة دامت أكثر من خمس سنوات (131 ـ 136 / 748 ـ 855 م) ، لأن العرب والبربر على حد

---

(1) شقُندة Secunda مدينة على الجهة اليسرى من نهر الوادي الكبير ، Guadalquivir من قرطبة وكان يسكنها العمال وأهل الأسواق فهي تمثل الريض الجنوبي لمدينة قرطبة . أنظر : ابن حيان : المقتبس ، ص 209 حاشية رقم (1) تحقيق د . عبد الرحمن حجي بيروت 1965 ـ الحميري الروض المعطار ص 104 ، ابن الآبار : الحلة السيراء جـ 1 ص 44 حاشية رقم (1) .

(2) ابن عذارى : المصدر السابق ، جـ 2 ص 37

(3) نفس المصدر ، جـ 1 ص 62 ، د . سعد زغلول عبد الحميد ، المرجع السابق ص 292 ، 293 .

سواء هجروا الارض وتركوها دون فلاحة ، لأنشغالهم بالمنازعات وبالحروب العصبية العقيمة (1) .

وفي سنة 136 هـ / 755 م ، ازدادت الحالة الاقتصادية تدهورا في بلاد الأندلس وساءت حالة الناس فتضاعف عدد المهاجرين من العدوة الأندلسية الى العدوة المغربية ، فقد عبرت جاليات أندلسية كبيرة مضيق جبل طارق ، واستقرت في كل من مدينتي طنجة وأصيلا ، وفي مناطق مختلفة من الرّيف المغربي (2) . وكان اجتياز هذه الجاليات من وادي شذونة الذي يعرف بوادي برباط (3) Rio Barbate جنوب الأندلس ـ .

وكانت الخلافة الأموية في هذه الفترة قد سقطت على أثر معركة الزاب الشهيرة في 11 جمادي الآخر 132 هـ / 750 م ، ضد الجيوش العباسية ، ونجا الأمير عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك من المذبحة التي دبرها والى الشام الأمير عبد الله بن علي العباسي للأمويين عند نهر أبي فطرس بين فلسطين والأردن .

وفر عبد الرحمن بن معاوية مع مولاه بدر الى بلاد المغرب ، ومكث فيه نحو خمس سنوات بين القبائل المغربية (4) يتنقل من برقة شرقا الى أطراف طنجة غربا (5) متسترا عن عيون العباسيين وأعوانهم في المغرب . فقد استجار بقبائل منطقة تاهرت (6) ثم قبيلة مكناسة ، واحتمى بأخواله النفزاويين بالقرب من

---

(1) أخبار مجموعة ، ص 62 ، ابن عذارى : المصدر السابق ، جـ 2 ص 38 . د . حسين مؤنس : فجر الأندلس ، ص 393 .

(2) تطلق كلمة « ريف » في المغرب والأندلس على الأراضي التي تحف بالبحر والمحيط (ريف البحر) وقد عرفت بهذا الإسم المنطقة الواقعة ما بين مدينة تطوان غربا ونهر ملوية شرقا على طول الساحل المغربي الشمالي

راجع : R. Dozy : Supplément du dictionnaire arabe, T. I., p. 575. Beyrout, 1968.

(3) د . أحمد مختار العبادي : دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ص 265
أخبار مجموعة ، ص 62 ، ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ 4 ص 361 ، د . حسين مؤنس ، فجر الأندلس ، ص 234 ، د . عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين ص 165/164 .

(4) L. Provençal : L'Espagne musulmane au 10e siècle - Institutions et vie sociale, p. 15, Paris, 1932

(5) المقري : نفح الطيب ، جـ 4 ص 28

(6) المقري : نفح الطيب ، جـ 4 ص 28

مدينة « نكور » وأخيرا انتهى به المطاف الى قبيلة « مغيلة » فنزل عند شيخها المكنى بأبي قرة « أحد موالي عبد العزيز بن مروان (1) .

حاول عبد الرحمن بن معاوية خلال وجوده في المغرب أن يحي دولة أجداده ، لكنه لم يجد التعضيد الكافي من المغاربة لذا يمم وجهه شطر الأندلس (2) ، التي كانت آنذاك تضطرم نارا بالفتن والاضطرابات الداخلية بين المضرية واليمنية ، ورأى عبد الرحمن أن يستغل هذه الظروف لصالحه ، فوجه مولاه بدرا الى موالي بني أمية المقيمين بالأندلس (3) ، ليمهدوا له الطريق وليساعدوه على ما كان يصبو اليه وهو الاستيلاء على امارة الأندلس ، فاستجاب الموالي الأمويون لندائه ورحبوا بالفكرة ، وأخذوا على عاتقهم تنفيذها ، وأول عمل قاموا به في هذا الشأن أن توجهوا الى المضرية وعرضوا أمر صاحبهم على زعيمها الصميل بن حاتم لأنه مضري مثلهم . لكنه خشي على نفوذه وسلطانه من قدوم هذا الأمير الأموي الى العدوة الأندلسية ، فرفض مساعدتهم ، بل هددهم بقتله اذا ماعبر اليهم وقال لهم : « اني رأيت في الأمر فوجدت الفتى الذي دعوتماني اليه من قوم لو بال أحدهم بهذه الجزيرة ، غرقنا نحن وأنتم في بوله . واعلموا أن أول سيف يسل عليه هوسيفي » (4).

ولما يئس بدر وأصحابه من مساندة المضرية لهم ، تحولوا الى اليمنية الذين كانت صدورهم تتأجج حنقا وحقدا على أعدائهم التقليديين الذين استحوذوا الملك عن طريق زعيمهم الصميل بن حاتم صاحب الأمر الفعلي في الأندلس ، لذلك نجدهم قد فرحت قلوبهم وهللت عندما عرض عليهم أمر الشاب الأموي وربما لا لشيء وانما للانتقام من أهل مصر ، والوثوب عليهم . فتحمسوا جميعا لنصرته ويصف ذلك المقرى بقوله : « فدب أمره فيهم دبيب النار في الجمر » (5) .

---

(1) راجع المقري : المصدر السابق ، جـ 1 ص 312 ، أخبار مجموعة ص 74 ، ابن القوطية : افتتاح ، ص 16 .

(2) L. Provençal : Histoire, T. I., p. 98.

(3) المقري : المصدر السابق ، جـ 4 ص 28 ويتراوح عددهم ما بين 400 و500 فارس .

(4) أخبار مجموعة ، ص 73 ، ابن القوطية : المصدر السابق ، ص 18 ، المقري : المصدر السابق ، جـ 4 ص 30 ، ويذكر المقري أن مفاتحة الصميل بالموضوع كانت مجرد اختبار له وجس نبضه . أنظر المصدر السابق جـ 4 ص 29 .

(5) المقري : المصدر السابق جـ 1 ص 29 ويذكر ابن القوطية أنهم اجتمعوا مع أبي الصباح اليحصبي وهو شيخ اليمانية في غرب الأندلس ، ومع غيره من سادات العرب ، وخاطبوا رؤساء الشاميين في شذونة ثم خاطبوا القحطانيين في البيرة وجيان وأصحاب وادي اش ، والحصين بن الدجن العقلي للتباعد الذي كان بينه وبين الصميل فلم يحل من المضرية غيره : أنظر افتتاح ص 17 .

وكان بدر مولى عبد الرحمن بن معاوية حينما بلغ أرض الأندلس قد استتر عند بني وانسوس المغاربة وهم من قبيلة مغيلة ، التي يوجد عبد الرحمن في حمايتها بالمغرب وهو الأمر الذي يجعلني لا أستبعد أن يكون زعيم هذه القبيلة « وانسوس » « للكني بأبي قرة » ظل يساعد عبد الرحمن في بلاد المغرب قبل استيلائه على الأندلس وبعده (1) .

ابتاع موالي بني أمية مركبا حمل بدرا وأحد عشر رجلا منهم وتوجهوا إلى الشاطىء المغربي حيث يوجد عبد الرحمن في انتظارهم ، فحملوه وعادوا به الى العدوة الأندلسية في ربيع الآخر سنة 138 هـ / 756 م (2) .

وعندما انتقلت أخبار مقدمه الى موالي بني أمية واليمنية ، انثال عليه الناس انثيالا وأختلفوا اليه من كل مكان ، فقوى أمره مع الساعات فضلا عن الأيام على حد تعبير ابن حيان (3) .

ويذكر ابن الكردبوس أيضا : « انحاش اليه من كان من بني أمية ومن يقول بقولهم ومن كان يجد على يوسف الفهري موجدة لمظلمة جرت عليه أو لتقصير قصر به أو لعطاء حرمه » (4) .

أرسل عبد الرحمن دعاته الى مختلف الأقاليم والكور الأندلسية لاغراء زعماء العرب والبربر للانضمام إليه وتحريضهم على يوسف الفهري ، ووزيره الصميل (5) . وأخذ يعد العدة ويجمع الأنصار والمؤيدين سبعة أشهر تنقل خلالها في كثير من

---

(1) ابن القوطية : المصدر السابق ص 16

(2) أخبار مجموعة ، ص 75 ، المقري : المصدر السابق ، جـ 4 ص 31 ، بينما يذكر ابن الأثير (الكامل جـ 4 ص 363) والنويري (نهاية الارب جـ 22 ورقة 3 أن دخوله كان في شهر ربيع الأول من نفس السنة) .

(3) المقري : المصدر السابق ، جـ 4 ص 31 .

(4) ابن الكردبوس (أبو مروان بن عبد الملك) : الاكتفاء في أخبار الخلفاء ص 55 وما يليها : تحقيق د . أحمد مختار العبادي مطبعة معهد الدراسات الإسلامية مدريد 1971 .

(5) ومن بين الذين أرسلهم : يوسف بن بخت إلى جند حمص ، وثمام بن علقمة إلى أهل فلسطين ، وجاءه جدار بن عمرو المدحجي من أهل رية ، وبايعه أبو الصباح من اشبيلية ، وحيوة بن ملامس وهما سيدا العرب في الغرب ووفد اليه عاصم بن سلم الثقفي ، والعبيدي أبو بكر بن طفيل والأمويه كلها ، وانحاز اليه بعض المغاربة من بني خليع موالي يزيد بن عبد الملك بتاكرنا في أربعمائة فارس أنظر أخبار مجموعة ص 76 ، ابن القوطية المصدر السابق ، ص 17 .

الأقاليم الأندلسية الجنوبية ، حتى اشتد عضده وقوى ساعده ، فنهض الى لقاء جيش يوسف والصميل ، وكانت المعركة الفاصلة بين الفريقين « بالمصارة » في العاشر من ذي الحجة سنة 138 هـ / 755 م (1) . حيث انتصر عبد الرحمن الداخل على يوسف بن عبد الرحمن بن أبي عبيدة الفهري والصميل بن حاتم واستولى على امارة الأندلس وأصبح يعرف بعبد الرحمن الداخل .

وانتهى بذلك عصر الولاة في العدوة الأندلسية الذي دام أكثر من أربعين سنة تولى خلالها عشرون واليا أي بمعدل سنتين لكل وال في المتوسط ، وهذا أن دل على شيء فانما يدل على اضطراب الأندلس في تلك الفترة وعدم استقرارها .

---

(1) تقع المصارة جنوب غرب مدينة قرطبة على الضفة اليمنى لنهر الوادي الكبير . أما لفظ المصارة فلا يعرف معناها أو أصلها وقد أطلقت على عدة أماكن في الأندلس والمغرب خصوصا على الفضاء الفسيح المجاور للمدن الكبرى مثل : قرطبة ، غرناطة ، وفاس ، ويقام في هذه الأماكن العاب الفروسية وعرض الجيوش كما يقام فيها الصلاة العامة كصلاة العيدين أو الاستسقاء لذا اختلط الأمر بين كلمة المصلي والمصارة . أنظر ، د . أحمد مختار العبادي : المرجع السابق ص 87 .

obeikandl.com

obeikandl.com